مختصر:

ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى

وَأَثَرُهُ فِي اسْتِقَامَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ مَيَّزَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ بِالْبَيَانِ وَمَنَحَهُ نِعْمَةَ الْإِبَانَةِ فَغَدَا بِفَضْلِ رَبِّهِ مُفْصِحًا مُبِينًا، وَبِالْبَيَانِ خَرَجَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ الْبَهِيمَةِ الْعَجْمَاءِ إِلَىٰ حَدِّ الْإِنْسَانِ النَّاطِقِ الْمُبِينِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١- ٤].

وَلَمَّا كَانَتِ الْكَلِمَةُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ فِي ذَلِكَ الْبَيَانِ كَانَ حَظُّهَا مِنَ الْفَضِيلَةِ إِنْ حَسُنَتْ فَسَمَتْ عَلَىٰ قَدْرِ نَصِيبِهَا مِنَ الرَّذِيلَةِ إِنْ سَاءَتْ فَتَرَدَّتْ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»(١).

وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ ﷻ الْمَثَلَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ لِلْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَالْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ كَالشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١١/ ٣٠٨، رقم ٦٤٧٨).

وفي رواية في الصحيحين: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤- ٢٦].

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفُرُوعُهَا ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وَهِيَ النَّخْلَةُ ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿وَفَرْعُهَا﴾ مُنْتَشِرٌ ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّفْعِ دَائِمًا.

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾.

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا ﴾ أَيْ: ثَمَرَتَهَا ﴿كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فَكَذَلِكَ شَجَرَةُ الْإِيمَانِ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، عِلْمًا وَاعْتِقَادًا. وَفَرْعُهَا مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْمُرْضِيَةِ، وَالْآدَابِ الْحَسَنَةِ فِي السَّمَاءِ دَائِمًا يَصْعَدُ إِلَىٰ اللهِ مِنْهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي تُخْرِجُهَا شَجَرَةُ الْإِيمَانِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ، ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ، فَإِنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَقْرِيبًا لِلْمَعَانِي الْمَعْقُولَةِ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمَحْسُوسَةِ.

وَيَتَبَيَّنُ الْمَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ غَايَةَ الْبَيَانِ، وَيَتَّضِحُ غَايَةَ الْوُضُوحِ، وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ وَحُسْنِ تَعْلِيمِهِ. فَلِلَّهِ أَتَمُّ الْحَمْدِ وَأَكْمَلُهُ وَأَعَمُّهُ، فَهَذِهِ صِفَةُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَثَبَاتُهَا فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ.

ثُمَّ ذَكَرَ ضِدَّهَا وَهِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَفُرُوعُهَا فَقَالَ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الْمَأْكَلِ وَالْمَطْعَمِ وَهِيَ: شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ وَنَحْوُهَا، ﴿ٱجْتُثَّتْ ﴾ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾.

أَيْ: مِنْ ثُبُوتٍ فَلَا عُرُوقَ تَمْسِكُهَا، وَلَا ثَمَرَةَ صَالِحَةً تُنْتِجُهَا، بَلْ إِنْ وُجِدَ فِيهَا ثَمَرَةٌ، فَهِيَ ثَمَرَةٌ خَبِيثَةٌ، كَذَلِكَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، لَيْسَ لَهَا ثُبُوتٌ نَافِعٌ فِي الْقَلْبِ، وَلَا تُثْمِرُ إِلَّا كُلَّ قَوْلٍ خَبِيثٍ وَعَمَلٍ خَبِيثٍ يَسْتَضِرُّ بِهِ صَاحِبُهُ، وَلَا يَنْتَفِعُ، فَلَا يَصْعَدُ إِلَىٰ اللهِ مِنْهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ»(١). (*).

❀❀❀

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٤٢٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ [قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ (شَأْنِ الْكَلِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ)] مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٢١/ ٥/ ٢٠١٦

وَحُرِّرَتْ حُرُوفُهَا فِي كِتَابِ «شَأْنُ الْكَلِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ»: الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ مُحَرَّم ١٤١١هـ أَوَّلُ أُغُسْطُس ١٩٩٠م.

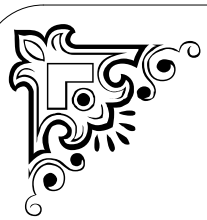

أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ ﴿ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الْحَالَاتِ لَا تَغْفُلُوا عَنْ ذِكْرِهِ أَبَدًا وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذِكْرُكُمْ إِيَّاهُ عَلَىٰ وَجْهِ التَّعْظِيمِ وَالتَّنْزِيهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ لِاجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَهَذَا النِّدَاءُ الْإِلَهِيُّ لِلْمُؤْمِنِينَ هُوَ الثَّانِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

«الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَاسِعَةً تَمْحُو ذُنُوبَهُمْ وَأَجْرًا عَظِيمًا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ»(١). (*).

---

(١) «المختصر في تفسير القرآن الكريم»: (ص ٤٢٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ - الْأَرْبِعَاءَ ٢٩ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ١١/ ١١/ ٢٠١٥م.

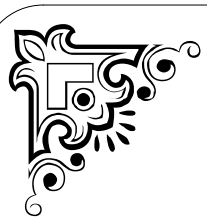

رَغَّبَ الرَّسُولُ ﷺ فِي الْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ:

* إِنَّ أَسْرَعَ طَرِيقٍ وَأَوْثَقَ طَرِيقٍ هُوَ إِدْمَانُ ذِكْرِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.(*).

* عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ**»؟ قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**»(٢)، هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْأَكْبَرُ.(*/٢).

* وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا**».

قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (تَحْكِيمُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ) ١٠/ ٥/ ٢٠٠٥ م.

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٥٩، رقم ٣٣٧٧)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٢٤٥، رقم ٣٧٩٠).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٠٤، رقم ١٤٩٣).

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ شَرْحُ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ الْمُحَاضَرَةُ (٥) وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ. الثُّلَاثَاءَ ٧ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٧ هـ الْمُوَافِقَ ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٦ م

قَالَ: «**حِلَقُ الذِّكْرِ**».(*).

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: «**سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**».

قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ**».(٢).

وَالْمُفَرِّدُونَ إِمَّا الْمُوَحِّدُونَ وَإِمَّا الْآحَادُ الْفُرَادَىٰ(٣).

وَكَفَىٰ فِي شَرَفِ الذِّكْرِ أَنَّ اللهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِهِ كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَىٰ حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**».

قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا.

قَالَ: «**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**».

قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ.

قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ ﷻ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**»(٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (ذِكْرُ اللهِ وَظِيفَةُ الْحَيَاةِ) ٢٤ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٨ هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ٩/ ٢٠١٧م

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٦٢، رقم ٢٦٧٦).

(٣) انظر: «**مرقاة المفاتيح**»: (٤/ ١٥٤٠).

(٤) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٧٥، رقم ٢٧٠١).

وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(١).

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَمُرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ.

قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(٢).(*).

❀❀❀

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**»: (٣/ ٥١، رقم ١٣٥٦)، وأبو نعيم في «**الحلية**»: (٦/ ١١١)، والبغوي في «**شرح السنة**»: (٥/ ١٦، رقم ١٢٤٥)، واللفظ له، من حديث: عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ رضي الله عنهما.

والحديث صحح إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: (٤/ ٤٥١، رقم ١٨٣٦).

وأخرج ابن حبان في «**صحيحه**» بترتيب ابن بلبان: (٣/ ٩٩، رقم ٨١٨)، والطبراني في «**الكبير**»: (٢٠/ ٩٣، رقم ١٨١)، من حديث: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**».

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٥٧، رقم ٣٣٧٥)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٢٤٦، رقم ٣٧٩٣)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٠٣، رقم ١٤٩١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ) ١٧ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقُ ٢٢/ ٧/ ٢٠١٦ م.

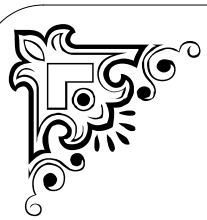

الذِّكْرُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ:

* وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**».

وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ قَالَ: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**».(٢).

فَجَعَلَ بَيْتَ الذَّاكِرِ بِمَنْزِلَةِ بَيْتِ الْحَيِّ، وَبَيْتَ الْغَافِلِ بِمَنْزِلَةِ بَيْتِ الْمَيِّتِ وَهُوَ الْقَبْرُ، وَفِي اللَّفْظِ الْأَوَّلِ جَعَلَ الذَّاكِرَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيِّ وَالْغَافِلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ، فَتَضَمَّنَ اللَّفْظَانِ أَنَّ الْقَلْبَ الذَّاكِرَ كَالْحَيِّ فِي بُيُوتِ الْأَحْيَاءِ وَالْغَافِلَ كَالْمَيِّتِ فِي بُيُوتِ الْأَمْوَاتِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَبْدَانَ الْغَافِلِينَ قُبُورٌ لِقُلُوبِهِمْ وَقُلُوبَهُمْ فِيهَا كَالْأَمْوَاتِ فِي الْقُبُورِ.

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ اللهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١١/ ٢٠٨، رقم ٦٤٠٧)، واللفظ له، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٥٣٩، رقم ٧٧٩).

(٢) تقدم تخريجه.

وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّىٰ النُّشُورِ نُشُورُ(١)(*)

* النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ أَنَّهُ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى، -وَيَتَدَبَّرُونَ فِي آلَائِهِ، وَنِعَمِهِ، وَعَطَايَاهُ-(٣)؛ **إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٤).

بَلْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَلِيلَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لَمَّا لَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، قَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ -وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ-، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ -الْجَنَّةُ طَيِّبَةُ التُّرْبَةُ؛ لِأَنَّ تُرْبَةَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ كَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ- عَذْبَةُ الْمَاءِ -لِأَنَّ مَاءَ الْجَنَّةِ وَالْأَنْهَارَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ لَا يُمْكِنُ وَصْفُ مَا هِيَ عَلَيْهِ مَنَ الْحَلَاوَةِ وَالْعُذُوبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ-.

---

(١) هذان البيتان من البحر الطويل للعلامة القاضي الماوردي كما في «**أدب الدنيا والدين**»: (ص٧٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ) ١٧ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٢/ ٧/ ٢٠١٦ م

(٣) زيادة ليست في مصادر التخريج.

(٤) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٧٤، رقم ٢٧٠٠)، من حديث: الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... » الحديث.

وَأَنَّهَا -أَيِ: الْجَنَّةَ- قِيعَانٌ -جَمْعُ قَاعٍ: وَهِيَ الْأَرْضُ الْفَلَاةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ، وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا بِنَاءَ-.

يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ وَهُوَ يُخْبِرُ النَّبِيَّ ﷺ؛ لِيُخْبِرَنَا: «يَا مُحَمَّدُ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ -أَرْضٌ فَلَاةٌ، لَا بِنَاءَ فِيهَا وَلَا شَجَرَ-، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»(١).

فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ -إِذَا قَالَ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُسْلِمَةُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ- : «سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»؛ غُرِسَتْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَخْلَةٌ(٢)، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَغِرَاسُ الْجَنَّةِ -وَهِيَ قِيعَانٌ -أَيْ: أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ فَلَاةٌ-: أَنْ تَقُولَ مِثْلَ هَذَا الذِّكْرِ الْعَظِيمِ: «سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٥١٠، رقم ٣٤٦٢)، من حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وحسنه بشواهده الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٢١٤، رقم ١٠٥).

(٢) أخرج الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٥١١، رقم ٣٤٦٤ و ٣٤٦٥)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**».
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ١٣٤، رقم ٦٤).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -لَمَّا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ-: «سُبْحَانَ اللهِ!! كَمْ ضَيَّعْنَا مِنْ نَخْلٍ فِي الْجَنَّةِ!!».(١).

فَهَذِهِ الْأَذْكَارُ الْعَظِيمَةُ يَنْبَغِي عَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا.(*).

(١) «**صيد الخاطر**»: (ص ٤٩٣ و ٥٠٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (الذِّكْرُ عِبَادَةُ الْعَشْرِ) السَّبْتَ ١٩ رَمَضَانَ ١٤٢٩هـ الْمُوَافِقَ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٥ م

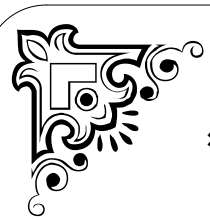

الذِّكْرُ عِبَادَةٌ تُلَازِمُ الْعَبْدَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ:

* وَإِنَّ مِنْ أَجْلَىٰ وَأَوْضَحِ خَصَائِصِ الذِّكْرِ (الشُّمُولِيَّةَ):

فَشُمُولِيَّةُ الذِّكْرِ الشَّرْعِيِّ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ:

النَّاحِيَةَ الْأُولَىٰ: شُمُولِيَّةُ الْأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ لِكُلِّ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَكُلِّ أَوْقَاتِهِ وَكِفَايَتُهَا لِجَمِيعِ حَاجَاتِهِ وَإِشْبَاعُهَا لِلْجَوَانِبِ الْعَاطِفِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ لَدَيْهِ كَعَاطِفَتِهِ لِلتَّعَبُّدِ وَمَيْلِهِ إِلَىٰ كَنَفٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ.

النَّاحِيَةُ الثَّانِيَةُ: شُمُولِيَّةُ الذِّكْرِ الشَّرْعِيِّ لِفِكْرِ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ.(*).

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

«وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ الْعَقْلَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالنُّهَىٰ هَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَهَذَا حَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (ذِكْرُ اللهِ وَظِيفَةُ الْحَيَاةِ) ٢٤ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٨ هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ٩/ ٢٠١٧م.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَذْكُرُ اللهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ»(١)، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ ﷺ: «**تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»(٢).

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْأَخْذِ بِهَذَا الْأَصْلِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُ شَتَاتَ الْأُمُورِ وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ أَمْرَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَكُونَ فَرْطًا جَمْعًا مَجْمُوعًا». (*).

الصَّلَاةُ ذِكْرٌ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

«بِإِتْمَامِ حُقُوقِهَا وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا لِتُذَكِّرَنِي فِيهَا»(٤). (*/٢).

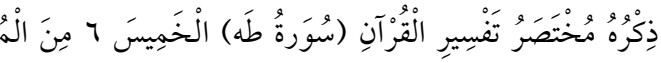

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٢٨٢، رقم ٣٧٣)، بلفظ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ**».

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٦/ ٥٧٩، رقم ٣٥٦٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٥٠٩، رقم ٧٣٨)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ سُورَةُ آل عِمْرانَ (٥) الْخَمِيسَ ٨ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٢٥/ ٦/ ٢٠١٥م.

(٤) «**المختصر في تفسير القرآن الكريم**»: (ص ٣١٣).

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ (سُورَةُ طَه) الْخَمِيسَ ٦ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ١٩/ ١٠/ ٢٠١٥م.

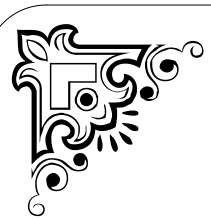

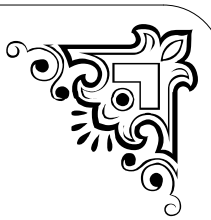

ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

«وَدُمْ عَلَىٰ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا الشَّرْعِيِّ فِي أَوْقَاتِهَا، إِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ شَأْنِهَا إِذَا أُدِّيَتْ كَمَا أَمَرَ اللهُ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِغَايَةِ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَنِهَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ أَنْ تَكُونَ مَانِعًا لِفَاعِلِهَا عَمَّا قَبُحَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَاسِيَّمَا الْكَبَائِرُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِشَهَوَاتِ الْفُرُوجِ وَمَا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ وَيَنْهَىٰ عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ وَاعْلَمْ مُتَأَكِّدًا أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي لِبَيَانَاتِ رَبِّكَ أَنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ذُو أَثَرٍ أَكْبَرَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ الذِّكْرُ كَثِيرَ الدَّوَامِ كَمَا أَنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ إِيَّاكُمْ فِي نَفْسِهِ وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ». (*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ (سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ) السَّبْتَ ٢٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١١/ ٢٠١٥ م

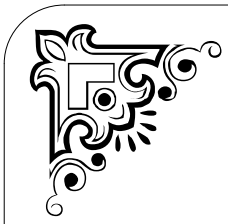

مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهَا:

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهَا أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَمِنْهَا:

* «فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وإليك النشور، وَإِذَا أَمْسَىٰ فليقل: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»[1] وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

جَعَلَ النُّشُورَ لِلصَّبَاحِ لِأَنَّ الِانْتِبَاهَ مِنَ النَّوْمِ بِمَنْزِلَةِ النُّشُورِ وَالْمَصِيرِ لِلْمَسَاءِ لِأَنَّ الصَّيْرُورَةَ إِلَىٰ النَّوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ وَالْمَصِيرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٤/ ٣١٧، رقم ٥٠٦٨)، والترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٦٦، رقم ٣٣١٩)، والفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٢٧٢، رقم ٣٨٦٨).
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وصححه الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٥٢٥، رقم ٢٦٢).

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّامٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ**»(١). (*).

❀❀❀

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٤/ ٣١٨، رقم ٥٠٧٣).

والحديث جود إسناده النووي في «**الأذكار**»: (ص ٧٩، رقم ٢١٦)، وحسنه ابن حجر في «**نتائج الأفكار**»: (٢/ ٣٨٠).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ شَرْحِ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ (الْأَذْكَارُ الْمُوَظَّفَةُ) أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ السَّبْتَ ٢٥ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٧هـ الْمُوَافِقَ ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٦ م.

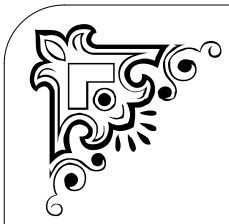

أَذْكَارُ دُخُولِ الْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ:

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا أَذْكَارُ دُخُولِ الْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ:

ذِكْرُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ:

* «فِي السُّنَنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ** -يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ- **بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَهُدِيتَ وَتَنَحَّىٰ عَنْهُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ**»[(١)].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَعْنِي (شَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ) رافعًا فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ،**

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٤/ ٣٢٥، رقم ٥٠٩٥)، واللفظ له، والترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٩٠، رقم ٣٤٢٦).

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٦٥، رقم ١٦٠٥).

أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».(١) وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

ذِكْرُ دُخُولِ الْبَيْتِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَىٰ اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَىٰ أَهْلِهِ».**(٢).(*).

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في «**السنن**»: (٤/ ٣٢٥، رقم ٥٠٩٤)، واللفظ له، والترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٩٠، رقم ٣٤٢٧)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٨/ ٢٦٨، رقم ٥٤٨٦)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٢٧٨، رقم ٣٨٨٤).

وفي رواية بلفظ: «**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ...**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «**الصحيحة**»: (٧/ ٤٨٦، رقم ٣١٦٣).

وقال الألباني: في قول: «رفع طرفه إلىٰ السماء» زيادة لا تصح؛ لعدم اتفاق الرواة عن شعبة عليها، ومخالفتهما لرواية الآخرين الثقات.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في «**السنن**»: (٤/ ٣٢٥، رقم ٥٠٩٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ من الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ شَرْحِ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ (الْأَذْكَارُ الْمُوَظَّفَةُ (٣» الثُّلَاثَاءَ ٢٨ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٧هـ الْمُوَافِقَ ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

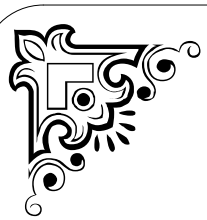

أَذْكَارُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ:

نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ:

* يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ نِعْمَةَ اللهِ ﷻ عَلَيْنَا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي تَيْسِيرِهِ وَتَسْهِيلِهِ، حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَيْنَا، اذْكُرْ هَذِهِ النِّعَمَ، قَبْلَ أَنْ تَذْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ اذْكُرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ بِأَنَّكَ تُسِيغُ الْأَكْلَ، وَيَسْهُلُ عَلَيْكَ، وَتَتَلَذَّذُ بِهِ مَذَاقًا، وَتَتَلَذَّذُ بِهِ مَقَرًّا فِي الْمَعِدَةِ، وَتَتَلَذَّذُ بِهِ إِخْرَاجًا، نِعَمٌ عَظِيمَةٌ، أَلَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مَنْ لَا يَستَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ اللُّقْمَةَ أَوْ التَّمْرَةَ؟

بَلَىٰ، فَاحْمَدِ اللهَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كَذَلِكَ -أَيْضًا- مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَنَعَّمُ بِقَرَارِ الطَّعَامِ فِي الْمَعِدَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَنَعَّمُ بِإِخْرَاجِ هَذَا الْأَكْلِ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَتْ الْفَائِدَةُ فِي الْجَسَدِ، إِذًا اذْكُرْ هَذَا[1]. (*).

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي يَنْبَغِي الِاهْتِمَامُ بِهَا وَتَعْلِيمُهَا لِلصِّغَارِ:

---

(١) «الشرح الممتع»: (١٢/ ٣٥٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ «آدَابُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ» الثُّلَاثَاءَ ٣ مِنْ رَجَب ١٤٣١هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ٦/ ٢٠١٠م.

الذِّكرُ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ كَالتَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ وَالشُّرْبِ فِي آخِرِهِ:

* وَآدَابُ الْأَكْلِ أَثْنَاءَهُ فَهِيَ أَنْ يَبْدَأَهُ «بِسْمِ اللهِ» لِقَوْلِهِ ﷺ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ**».

يُسَمِّي فَالتَّسْمِيَةُ وَاجِبَةٌ سَوَاءٌ أَكَلَ وَحْدَهُ أَوْ أَكَلَ مَعَهُ غَيْرُهُ

«فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(١).

وَأَنْ يَخْتِمَ أَكْلَهُ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».(٢).

وَأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ لَا مِنْ وَسَطِ الْقَصْعَةِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: «**سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**».(٣).

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السنن**»: (٣/ ٣٤٧، رقم ٣٧٦٧)، والترمذي في «**الجامع**»: (٤/ ٢٨٨، رقم ١٨٥٨)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٠٨٦، رقم ٣٢٦٤)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٤٨٩، رقم ٢١٠٧).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السنن**»: (٤/ ٤٢، رقم ٤٠٢٣)، والترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٥٠٨، رقم ٣٤٥٨)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٠٩٣، رقم ٣٢٨٥)، من حديث: مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٩/ ٥٢١، رقم ٥٣٧٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٥٩٩، رقم ٢٠٢٢).

وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ**»(١). (*).

❀❀❀

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السنن**»: (٣/ ٣٤٨، رقم ٣٧٧٢)، والترمذي في «**الجامع**»: (٤/ ٢٦٠، رقم ١٨٠٥)، واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٠٩٠، رقم ٣٢٧٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٤٩٦، رقم ٢١٢٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ «آدَابُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ» ١٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ١٧/ ٧/ ٢٠١٤م

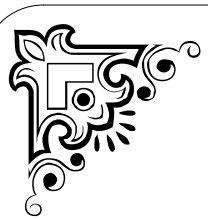

ذِكْرُ اللهِ حِينَ دُخُولِ السُّوقِ:

وَمِنْ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُ عِنْدَ دُخُولِ السُّوقِ:

* وَمِنْ آدَابِ السُّوقِ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ وَحُسْنُ مُرَاقَبَتِهِ فَذِكْرُ اللهِ يَلْتَزِمُهُ الْمُسْلِمُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَالسُّوقُ لَهُ دُعَاءٌ يَقُولُهُ الْمُسْلِمُ وَالْمُسْلِمَةُ قَبْلَ الدُّخُولِ:

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ**».(١).

«**مَنْ دَخَلَ السُّوقَ...**» قَالَ الطِّيبِيُّ: «خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَكَانُ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَالِاشْتِغَالِ بِالتِّجَارَةِ؛ فَهُوَ مَوْضِعُ سَلْطَنَةِ الشَّيْطَانِ، وَمَجْمَعُ

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٩١، رقم ٣٤٢٨)، واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ٧٥٢، رقم ٢٢٣٥).

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٣٠٩، رقم ١٦٩٤).

جُنُودِهِ، فَالذَّاكِرُ هُنَاكَ يُحَارِبُ الشَّيْطَانَ وَيَهْزِمُ جُنُودَهُ، فَهُوَ خَلِيقٌ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الثَّوَابِ». (١). (*).

(١) انظر: «**شرح المشكاة**»: (٦/ ١٨٩٩)، و«**مرقاة المفاتيح**»: (٤/ ١٦٨٧).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ من شَرْحُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ الْمُحَاضَرَةُ (الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ) فَصْلٌ فِي دُخُولِ السُّوقِ الْأَرْبِعَاءَ ٢٦ مِنْ صَفَر ١٤٣٩هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ١١/ ٢٠١٧م.

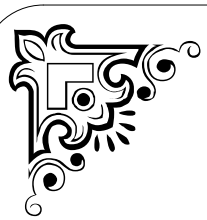

مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يُعْجِبُهُ(١):

يَقُولُ: مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

* وَالْعَبْدُ يَنْبَغِي لَهُ إِذَا أَعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ؛ أَنْ يُضِيفَ النِّعْمَةَ إِلَىٰ مُولِيهَا وَمُسْدِيهَا، وَأَنْ يَقُولَ: «مَا شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» لِيَكُونَ شَاكِرًا لِلهِ مُتَسَبِّبًا لِبَقَاءِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩](٢). (*).

(١) أخرج وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١١٥٩، رقم ٣٥٠٦)، مختصرا، وابن أبي شيبة في «**المصنف**»: (٥/ ٥٠، رقم ٢٣٥٩٤)، وأحمد في «**المسند**»: (٣/ ٤٤٧، رقم ١٥٧٠٠) والنسائي في «**الكبرىٰ**»: (٩/ ٣٨٠، رقم ١٠٨٠٥)، من حديث: عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ**».

والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: (٦/ ١٤٨، رقم ٢٥٧٢).

(٢) «**تيسير الكريم الرحمن**»: (ص ٤٧٧).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ) الْجُمُعَةَ ٢٠ مِنْ صَفَر ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٤م

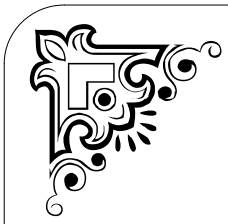

مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ أَهْلِ الْبَلَاءِ:

* وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مُبْتَلًى، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ**»(١).

الْمُبْتَلَىٰ: هُوَ مَنِ ابْتُلِيَ بِنَوْعٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ.

وَفَضَّلَنِي عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُبْتَلَيْنَ وَتَفْضِيلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِيَّاهُ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ إِنَّهُ سَلَّمَهُمْ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَاهُمْ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ سَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ سِوَىٰ بَنِي آدَمَ لِأَنَّ بَنِي آدَمَ كَرَّمَهُمُ اللهُ عَلَىٰ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

تَفْضِيلًا: لِلتَّأْكِيدِ.

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٤٩٣، رقم ٣٤٣٢).
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: (٢/ ١٥١، رقم ٦٠٢).

قِيلَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ هَذَا الذِّكْرَ سِرًّا بِحَيْثُ يَسْمَعُ نَفْسَهُ وَلَا يَسْمَعُ الْمُبْتَلَىٰ لِئَلَّا يَتَأَلَّمَ قَلْبُهُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَلِيَّتُهُ مَعْصِيَةً فَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْمَعَهُ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةً.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (شَرْحِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ) الْمُحَاضَرَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّمَانُونَ الْأَرْبِعَاءَ ٢٦ مِنْ صَفَر ١٤٣٩هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ١١/ ٢٠١٧م

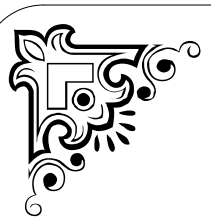

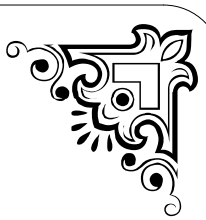

الذِّكْرُ عِنْدَ الْكَرْبِ:

* وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧- ٨٨].

«وَضَعْ فِي ذَاكِرَتِكَ أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي لِكَلَامِ رَبِّكَ قِصَّةَ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عليه السلام صَاحِبُ الْحُوتِ حِينَ انْصَرَفَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لَهُمْ مِنْ أَجْلِ دِينِ رَبِّهِ ضَائِقًا صَدْرَهُ بِعِصْيَانِهِمْ دُونَ أَنْ نَأْمُرَهُ بِفِرَاقِهِمْ وَظَنَّ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُ أَنْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ عِقَابًا لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا، فَابْتَلَاهُ اللهُ بِشِدَّةِ الضِّيقِ وَالْحَبْسِ وَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ فَنَادَىٰ رَبَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ جَوْفِ فَمِ الْحُوتِ تَائِبًا مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ لِتَرْكِهِ الصَّبْرَ عَلَىٰ قَوْمِهِ قَائِلًا لَا إِلَهَ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ فِي الْوُجُودِ كُلِّهِ إِلَّا أَنْتَ تَنَزَّهْتَ عَنْ كُلِّ شَرِيكٍ وَعَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِرُبُوبِيَّتِكَ وَإِلَهِيَّتِكَ أُؤَكِّدُ اعْتِرَافِي بِذَنْبِي إِذْ ذَهَبْتُ مُغَاضِبًا قَوْمِي الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي قَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لِي بِانْصِرَافِي عَنْهُمْ».

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ وَخَلَّصْنَاهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَقَدَّرْنَا أَنْ يَلْفِظَهُ الْحُوتُ عَلَىٰ الْيَابِسَةِ قَرِيبًا مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ فَفَعَلَ، وَمِثْلُ هَذَا التَّخْلِيصِ مِنَ الْغَمِّ نُخَلِّصُ سَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ كَامِلِي الْإِيمَانِ مِنَ الْكُرُوبِ ضِمْنَ سُنَّتِنَا فِي تَصَارِيفِنَا بِعِبَادِنَا إِذَا دَعَوْنَا وَاسْتِجَارُوا بِنَا.(*).

* وَقَدْ ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ أَحَادِيثُ عَدِيدَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عِلَاجِ مَا قَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْكَرْبِ وَهُوَ الشِّدَّةُ وَالْأَلَمُ الَّذِي يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ بِسَبَبِ مَا يَحِلُّ بِهِ مِنْ مَصَائِبَ وَنَوَازِلَ، تَدْهَمُ الْإِنْسَانَ فَتُغِمُّهُ وَتُحْزِنُهُ وَتُؤَرِّقُهُ وَتَقُضُّ مَضْجَعَهُ.

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي عِلَاجِ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**»(٢). (*).

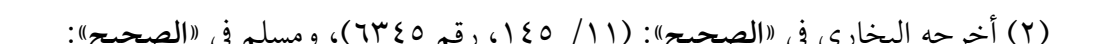

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ (سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ) ٨ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٥م

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١١/ ١٤٥، رقم ٦٣٤٥)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣، رقم ٢٧٣٠).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ) الِاثْنَيْنِ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ٨/ ٢٠١١م

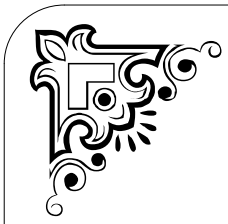

عَاقِبَةُ الْبُعْدِ عَنِ الذِّكْرِ وَإِهْمَالِهِ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

«وَمَنْ يَجْعَلْ بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ عَلَىٰ بَصَرِ بَصِيرَتِهِ غِشَاوَةً تَجْعَلُهُ ضَعِيفًا كَلِيلًا عَنِ الرُّؤْيَةِ فِي ظُلُمَاتِ أَهْوَائِهِ فَيَعْرِضُ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ آيَاتِ الذِّكْرِ الَّذِي أَنْزَلَهُ الرَّحْمَنُ مُتَّبِعًا أَهْوَاءَهُ وَشَهَوَاتِهِ وَلَذَّاتِهِ مِنْ دُنْيَاهُ نُهَيِّئُ لَهُ فِي الدُّنْيَا شَيْطَانًا عَاتِيًا مُتَمَرِّدًا مِنَ الْجِنِّ وَنَضُمُّهُ إِلَيْهِ وَنُسَلِّطُهُ عَلَيْهِ ضِمْنَ سُنَّتِنَا السَّبَبِيَّةِ الَّتِي تَأْتِي بِأَسْبَابٍ مِنْ إِرَادَاتِ الْمَوْضُوعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ مُصَاحِبٌ مُلَازِمٌ لَا يُفَارِقُهُ يُزَيِّنُ لَهُ الْعَمَىٰ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَىٰ الْهُدَىٰ». (*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ (سُورَةُ الزُّخْرُف) الْأَحَدَ ١٠ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٢/ ١١/ ٢٠١٥م

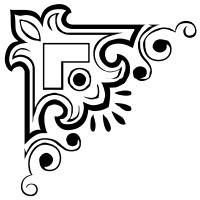

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

* لَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُقَابِلَ أَنْ يَذْكُرَهُ الْعَبْدُ: أَنْ يَذْكُرَهُ الرَّبُّ؛ وَهَذَا عَطَاءٌ كَبِيرٌ جِدًّا، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».(١).

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي مُقَابِلِ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ: أَنْ يَذْكُرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي نفسه وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فِي مَلَإٍ ذَكَرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ.(*).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٣/ ٣٨٤، رقم ٧٤٠٥)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٦١ - ٢٠٦٢، رقم ٢٦٧٥)، واللفظ له، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (الذِّكْرُ عِبَادَةُ الْعَشْرِ) السَّبْتَ ١٩ رَمَضَانَ ١٤٢٩هـ الْمُوَافِقَ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٥ م

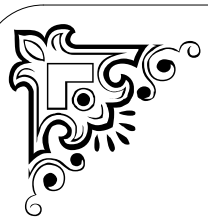

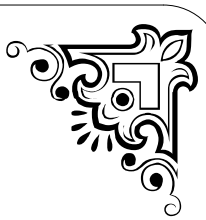

مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ:

* وَقَد ذَكَرَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ العَظِيم «الوَابِلُ الصَّيِّبُ»[1] كَثِيرًا مِنَ فَوائِدِ الذِّكرِ مِنهَا:

الأُولَىٰ: أَنَّ الذِّكرَ يَطرُدُ الشَّيطَانَ وَيَقمَعُهُ وَيَكسَرُهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَ الذِّكرَ يُرضِي الرَّحمَنَ ﷻ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الذِّكرَ يُزِيلُ الهَمَّ وَالغَمَّ عَن القَلبِ، وَيَجلِبُ لِلقَلبِ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالنَّشَاطَ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُقَوِّي القَلبَ وَالبَدَنَ.

الخَامِسَةُ: أَنَّهُ يُنَوِّرُ الوَجهَ وَالقَلبَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ الذِّكرَ يَجلِبُ الرِّزقَ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يَكسُو الذَّاكِرَ المَهَابَةَ وَالحَلَاوَةَ وَالنَّضرَةَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ المَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رُوحُ الإِسلَامِ، وَقُطبُ رَحَىٰ الدِّين، وَمَدَارُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ.

---

(١) «**الوَابِلُ الصَّيِّبُ**»: (ص ٤١ - ٤٢).

التَّاسِعَةُ: أَنَّ الذِّكرَ يُورِثُ المُرَاقَبَةَ حَتَّىٰ يَدخُلَ فِي بَابِ الإِحسَان، فَيَعبُدَ اللهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَلَا سَبِيلَ لِلغَافِلِ عَن الذِّكرِ إِلَىٰ مَقَامِ الإِحسَان.

العَاشِرَةُ -مِنْ فَوَائِدِ الذِّكرِ-: أَنَّهُ يُورِثُ الإِنَابَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

الحَادِيَةَ عَشرَةَ: أَنَّ الذِّكرَ يُورِثُ القُربَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَعَلَىٰ قَدرِ ذِكرِ اللهِ تَعَالَىٰ يَكُونُ القُربُ مِنهُ، وَعَلَىٰ قَدرِ الغَفلَةِ عَن الذِّكرِ يَكُونُ بُعْدُ العَبدِ عَن رَبِّهِ.

الثَّانِيَةَ عَشرَةَ: أَنَّهُ يَفتَحُ لَهُ بَابًا عَظِيمًا مِن أَبوَابِ المَعرِفَة، وَكُلَّمَا أَكثَرَ مِنَ الذِّكرِ؛ ازدَادَ مِنَ المَعرِفَةِ.(*).

* وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فَالْكَوْنُ كُلُّهُ عُلْوُهُ وَسُفْلُهُ، نَاطِقُهُ وَصَامِتُهُ، عَاقِلُهُ وَغَيْرُ عَاقِلِهِ.

الْكَوْنُ كُلُّهُ بِجَمَادِهِ وَحَيَوَانِهِ وَنَبَاتِهِ، بِسُهُولِهِ وَجِبَالِهِ وَقِفَارِهِ وَبِحَارِهِ.

الْكَوْنُ كُلُّهُ ذَاكِرٌ للهِ مُسَبِّحٌ بِحَمْدِهِ إِلَّا مَنْ غَفَلَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

فَادْخُلْ فِي مَنْظُومَةِ الْكَوْنِ الذَّاكِرِ الْمُسَبِّحِ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

عِبَادَ اللهِ إِنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ ذَاكِرٌ للهِ جَلَّوَعَلَا، إِنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ مُسَبِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّهِ، وَلَا يَشِذُّ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ إِلَّا الثَّقَلَانِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مِمَّنْ حُرِم أَنْ يَكُونَ فِي مَنْظُومَةِ الْكَوْنِ الذَّاكِرِ الْمُسَبِّحِ بِحَمْدِ رَبِّهِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ) ١٧ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٢/ ٧/ ٢٠١٦ م.

فَادْخُلْ فِي مَنْظُومَةِ هَذَا الْكَوْنِ الْعَابِدِ للهِ جَلَّوَعَلَا بِذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَحَمْدِهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (ذِكْرُ اللهِ وَظِيفَةُ الْحَيَاةِ) ٢٤ مِنْ ذِي الْحُجَّةِ ١٤٣٨ هـ الْمُوَافِقَ ١٥/ ٩/ ٢٠١٧م.

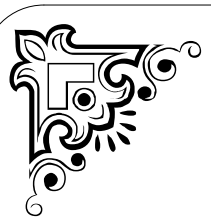

الفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ ٧

رَغَّبَ الرَّسُولُ ﷺ فِي الْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ ٨

الذِّكْرُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ ١١

الذِّكْرُ عِبَادَةٌ تُلَازِمُ الْعَبْدَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ١٥

ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ ١٧

مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهَا ١٨

أَذْكَارُ دُخُولِ الْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ ٢٠

أَذْكَارُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ٢٢

ذِكْرُ اللهِ حِينَ دُخُولِ السُّوقِ ٢٥

مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يُعْجِبُهُ ٢٧

مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ أَهْلِ الْبَلَاءِ ٢٨

الذِّكْرُ عِنْدَ الْكَرْبِ ٣٠

عَاقِبَةُ الْبُعْدِ عَنِ الذِّكْرِ وَإِهْمَالِهِ ٣٢

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ٣٣

مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ ٣٤

الْفِهْرِسُ ٣٧